



نقدم للقراء هذا المقال الاستراتيجي الذي كتبه أحد أهم المؤثرين في صناعة القرار السياسي الأمريكي، ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية، إذ يقدم رؤيته للتفاوض مع إيران في موضوع برنامجها النووي، وينتقد الاتفاق المؤقت الذي أبرمه الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا والاتحاد الأوروبي مع إيران، ويقدم الحجج التي تبرر الحاجة إلى عقد اتفاق شامل – اتفاق الوضع النهائي – مع إيران حتى ولو استدعى الأمر أخذ وقت كافٍ من الزمن لفعل ذلك.

وإذ يقدم مركز نماء هذه المقالة، فإنه يحاول بذلك أن يضع القارئ في صورة النقاشات الاستراتيجية التي تدور في محاور مستودعات التفكير الأمريكية حول إيران وبرنامجها النووي، إذ يحرص المركز على نقل وجهات نظر مختلفة في الموضوع تنور القارئ العربي، وتكشف له عن مفاصل الرؤية الاستراتيجية الغربية في الشرق الأوسط.

الشامبانيا أو عصير البرتقال في ظل هذه الظروف صار مثلجاً. وبدت الفرصة مواتية لوزراء الخارجية. و يبدو أن كل شيء أصبح مهيأً لتوقيع اتفاق مؤقت أو محدود من شأنه تجميد عناصر البرنامج النووي الإيراني مقابل التخفيف الجزئي عن عدد كبير من بقية العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على إيران.

لكن الأمور انكشفت بعد ذلك، إذ يظهر أن وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس مثل رجع الصدى لوجهة النظر الإسرائيلية التي كانت ترى أن ما طلب من إيران في مقابل الحصول على ما تريد لم يكن كافياً. أما الوفد الإيراني، من جانبه، فقد كانت له، على ما يبدو، آراء ثانية بعد عودته إلى إيران، إذ كان يريد أكثر من مجرد اعتراف صريح بحق إيران في تخصيب اليورانيوم الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى مستعدة لتقديمه.

ولذلك، فالإعلانات الوحيدة التي صدرت يوم الجمعة في نهاية الأسبوع (يقصد في منتصف شهر نوفمبر الماضي) كانت تتعلق باستئناف مزيد من المحادثات على مستوى العمل وبين جهود للتوصل إلى اتفاق مؤقت مشروط من شأنه أن يكون مقبولاً

على نطاق واسع من طرف إيران والولايات المتحدة وفرنسا وروسيا والاتحاد الأوروبي.

لكن ليس من الواضح إذا ما كانت هذه المقاربة قابلة للتنفيذ أو مرغوبًا فيها، ذلك أن الاتفاques المؤقتة بقدر ما يسهل التوصل إليها بقدر ما هي صعبة التسويق. هناك تخوف من أن الخطوات التي اتخذت لا يمكن ترجمتها على أرض الواقع إذا لم تمض الأمور في الاتجاه الصحيح.

هذا ما يشتبه فيه دعاة العقوبات، وهذا بدون شك ما تمناه حكومة إيران.

هناك أيضًا تخوف آخر، ذلك أن الأنشطة غير المحدودة ستتحول إلى أكثر من مشكلة، وستصبح القضية الحقيقة عند أي تجميد للأنشطة النووية الإيرانية جزئية.

هناك أيضًا تخوف آخر، وهو أن الاتفاق الذي يوصف بكونه محدودًا أو مؤقتًا قد يصير دائمًا.

ولذلك، كما تبين، سيكون من الصعب، أو من الصعب جدًا، للاتفاقات المؤقتة أن تؤدي إلى الاتفاques النهائية، بل يمكن لها أن تسهل الرأسمال السياسي في الوقت الذي لا يتحقق عنده إلا القليل من النتائج حتى ولو نجحت المفاوضات، ولذلك، فإن السؤال الطبيعي الذي ينبغي أن يطرح: لماذا لا نخرج من الاتفاق المؤقت ويتم التفاوض على الوضع النهائي؟

الحجة التي تمنع الاتجاه إلى التفاوض على الوضع النهائي، هو أن هذه المفاوضات ستكون صعبة جدًا، وستأخذ مزيدًا من الوقت حتى تحصل في دفعة واحدة، لكن أخذًا بعين الاعتبار لكل هذه الأشياء، فإن المقاربة الشاملة تضاعف في الواقع من نطاق المقايسات، كما أنها تزيد أيضًا ما يرغب كل طرف في تحقيقه من هذا الاتفاق، إذ تجعل من اليسير مواجهة تهمة إعطاء الكثير في عملية التفاوض على المستوى المحلي.

التوجه المباشر إلى مفاوضات الوضع النهائي تجبر كل طرف للتركيز على ما هو متفق عليه حالياً بدل التركيز على الاتفاques المفترض حصولها أو الاحتمالات السيئة لما يمكن أن يقول إليه تنفيذ الاتفاق.

كيف يمكن أن نتصور اتفاق الوضع النهائي في هذه الظروف؟

ستتوقف إيران عن تخفيض اليورانيوم عند مستوى 20 في المائة، والمخزون الموجود لديها، إما سيتم شحنه وإخراجه أو جعله غير صالح للاستعمال، وستقلص إيران بشكل هام من عدد الطروdes المركزية التي سيكون مسماً لها بها، وحتى من كميات اليورانيوم المنخفض التخصيب التي تستطيع ملكيتها، وستتوقف عن العمل في محطة الماء الثقيل في اراك المرتبطة بمشروع بلتونيوم، وستصبح فرق التفتيش الدولي لاعبًا أساسياً، وستكون النتيجة الخالصة هي أن إيران سيلزمها وقت كبير لامتلاك سلاح نووي إن كانت قررت أن تحاول امتلاكه، وبالتالي المضاعفة أيضًا من احتمال الكشف عن ذلك.

وفي المقابل، فإن إيران ستستفيد من تخفيض العقوبات ضدها، وهو ما تحتاجه كثيرًا لعافية اقتصادها، وسيكون حق إيران وقدرتها على التخصيب المنخفض للاليورانيوم واضحًا طالما أنها تنفذ التزاماتها بشكل منسجم مع مقتضيات الاتفاق.

هناك اعتبار آخر يخص ما يجب على كل طرف أن يقوم به في الوقت الذي تدار فيه المفاوضات للتوصل إلى الاتفاques النهائي، ضبط النفس هو أفضل طريقة لتوفير شروط نجاح المفاوضات. الهدف بالنسبة لكل طرف ينبغي أن يتوجه إلى لتجنب إحداث أي شروط من شأنها أن تجعل من المستحيل على الطرف الآخر الاستمرار في المفاوضات، بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه من المرجح أنها تحتاج إلى أن تمتلك عن إضافة أي عقوبات جديدة على إيران، أما بالنسبة إلى إيران، فالمرجح أنها تحتاج إلى تأجيل تعزيز قدراتها.

وأفضل طريقة لجعل هذه الاعتبارات موضع نقاش، هي النتيجة السريعة في أشهر قليلة من اتفاق شامل يوضح الالتزامات الدائمة والمحددة للطرفين.

لا تزال هناك فرصة قوية للقيام بذلك، إيران تحتاج أن تقوم بشيء لاقتصادها إذا أرادت أن تحمي ثورتها، والولايات المتحدة الأمريكية وبقية الدول المعنية تريد أن تتجنب الاختيار إلى الحرب مع إيران أو السماح لها بامتلاك سلاح نووي.

ريتشارد هاس

رئيس مجلس العلاقات الخارجية، نشر في الفينانشياł تايمز، 13 نوفمبر 2013م.

مركز نماء للبحوث والدراسات

المصادر: